بعض الانسان ليس بحيوان نقيض كل انسان حيوان بالامكان العام فان قيل
كيف يكون نقيض الممكنة ممكنة اخرى او دايمة وقد علم ان نقيض الممكنة انما هو الضرورية قلنا
ليس مدارنا التناقض المصطلح عليه حتى يلتزم فيه الضرورية لتصدق احدى القضيتين وتكذب
الاخرى وانما اريد الاتيان بما يخالف كيف النسبة ولذا صدقت القضيتان معا في المثالين
السابقين لما لم تحمل شرايط التناقض قوله تنفي الضرورة الخ هذا ناظر الى القاعدة وهي
ان سلب الضرورة عن الجانب المخالف لكيف القضية امكان عام في المواقف فالممكنة اذا هي التي
يحكم فيها بسلب الضرورة المطلقة عن الجانب المخالف للحكم فان كان الحكم في القضية بالايجاب
كان معناها الحكم بسلب الضرورة عن الجانب المخالف له وهو السلب وان كان الحكم بالسلب
كان معناها الحكم بسلب الضرورة ايضا عن المخالف وهو الايجاب مثلا اذا قلنا كل فلك متحرك
بالامكان العام كان معناه الحكم بان سلب الحركة عن الفلك ليس بضروري واذا قلنا لا شي من
الانسان كاتب بالامكان العام كان معناه الحكم بان ايجاب الكتابة للانسان ليس بضروري قوله
ممكنة عامة سميت ممكنة لاحتوائها على الامكان وهو كون النسبة ليست مستحيلة كما مر وعامة
لانها اعم من الممكنة الخاصة كما ستعرف قوله عند مشابكة الارواح الخ اشار بذلك الى ان
الروح ليست هي الحياة ولا ملزومة لها عقلا بل يجتمعان عادة ويصح افتراقهما وقوله مشابكة
الارواح كانه يشير به الى ان الارواح اجسام لطيفة تشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء
بالعود وهذا اصح الاقوال عند المتكلمين عليها وقد اختلف الناس في الروح على فرقتين فرقة
امسكت عن الخوض في حقيقته ولم تتعرض له باعم من كونه موجودا وتمسكوا بقوله تعالى عند
سؤال اهل الكتاب قل الروح من امر ربي الاية وقالوا معناه فاجعلوا الروح من الكثير الذي لم
تؤتوه ولا تسألوا عنه فانه سر من اسراره ونقل عن الجنيد انه قال الروح شي استاثر الله به
ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وفرقة خاضت فيه
واجابوا عن الاية بشيئين احدهما ان اليهود قالوا ان اجاب عنها فليس بنبي وان لم يجب فنبي
فلم ياذن له الله تعالى في الجواب تاكيدا لمعجزته صلى الله عليه وسلم وتصديقا لما عندهم من اوصافه
صلى الله عليه وسلم لا لعدم امكان الكلام فيه الثاني ان سوالهم لما كان سوال تعجيز وذلك لان الروح
مشترك بين المقصود وبين جبريل عليه السلام وملك اخر وصنف من الملايكة والقران
وعيسى عليه السلام فارادوا ان يتعنتوا بان يقولوا لما اجابهم بشي غير هذا نريد فاجابهم
الله تعالى جوابا مجملا وهو كونه من امره الذي يصدق بالجميع ثم اختلف هولاء في حقيقته
على اقوال احدها ما تقدم قال الفهري في شرح المعالم قال امام الحرمين فان قيل
بينوا الروح ما معناه فقد ظهر الاختلاف فيه قلنا الاظهر ان الروح اجسام لطيفة مشابكة
للاجسام المحسوسة اجرى الله تعالى العادة باستمرار حياة الاجسام ما استمرت مشابكة
لها فاذا فارقتها يعقب الموت الحياة باستمرار العادة ثم الروح يعرج به في حواصل
طيور خضر في الجنة ويهبط به الى سجين من الكفرة كما وردت الانباء والحياة عرض تحيى
به الجواهر والروح تحيى بالحياة ايضا ان قامت به فهذا قولنا في الروح انتهى فقد بان لك
من كلام الامام ان كلا من الجسم والروح يحيى بالحياة كما قال المص في قوله الحياة عرض

تحيى

قف الكلام في الروح

قف اختلف الناس في الروح على فرقتين

قف اختلف في حقيقة الروح على اقوال

خ بهما

تحيى به الجواهر مناقشة ظاهرة ان كان قوله تحيى به من التعريف والا فلا مناقشة الثاني ان الروح
عرض وهو الحياة التي صار البدن بوجودها حيا قال الفهري وهو اختيار الاستاذ وبعض
المتكلمين وهو بعيد انتهى وهو منقول ايضا عن القاضي ابي بكر قيل واعترضه الشهروردي
بما ورد فيه من الاخبار الدالة على انه جسم من اتصافه بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ
والعرض لا يتصف بهذه الاوصاف الثالث انه ليس بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه
غير متحيز وله تعلق خاص بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل في البدن ولا خارج عنه وهذا
قول الفلاسفة ونقل عن بعض الصوفية وقد تعرض المتكلمون لابطاله بما هو مستوفى في
علم الكلام وفي التدبيرات الالهية عن عبد الملك بن حبيب انه صورة لطيفة على صورة الجسم
له عينان واذنان ويدان ورجلان في داخل الجسم يقابل كل عضو وجزء نظيره من البدن
انتهى وفيه مباحث اخرى ليس هذا محل تحريرها قوله في كثير من الجمادات الخ اشار بذلك
الى ما انطقه الله تعالى للرسل صلوات الله عليهم ولغيرهم من الجمادات والحيوانات العجم وقد
وقع منه لنبينا صلى الله عليه وسلم ما لا يعد كتسليم الشجر وتسبيح الحصا في يده واشتكاء
البعير عليه صلى الله عليه وسلم وقد اختلف المتكلمون في هذه الاشيا اعني الجمادات اخلق الكلام
فيها على ما هي عليه ام خلقت فيها الحياة فتكلمت وذهب بعضهم الى اشتراط خلق جارحة لها حتى
تكون بصفة التكلم وهو عند المحققين غير مشترط لعدم الحاجة في صحة التكلم اليه اما الحياة
ان كان ذلك الكلام نفسيا فلا بد منها لتوقفه عليها كساير الادراكات وانما ذكرنا الحيوانات
العجم وان لم تكن من فرض المسئلة تتميما للفايدة وهذا كله على ان الجمادات لا علم لها ولا ادراك
وهو الذي يذكره الناس وحكي عن ابي بكر بن العربي انه خالفهم في ذلك وقال انه لسار في جميع
الاجرام ولذا ورد تسبيحها وتكليمها ومعرفة الجبل وادراكه عظمة الله صار دكا قال ولكن الله
تعالى اخذ على ابصار كثير من الناس فلم يدركوا تسبيحها فوصفوها بعدم الحياة وعدم العلم
وليس الامر عندنا كذلك انتهى وهو غريب قوله المطلقة سميت مطلقة لان المطلقة
في الاصل ما لم تقيد بجهة من الجهات وهي بهذا المعنى تعم الفعليات والممكنات غير انهم اصطلحوا
على تخصيص اسم المطلقة بما كانت نسبتها فعلية وسميت عامة لانها اعم من الوجودية بقيديها
فان قلت اذا كانت المطلقة هي ما لم تقيد بجهة فهي اذا ليست من الموجهات
في شيء فلم تعدها منها قلت اما في الاصل فهي كذلك ولسنا نعنيها واما حيث خصوصها
بالنسبة الفعلية فهي موجهة من حيث ان فعلية النسبة جهة لها اذ تكون فعلية وامكانية
فتقييدها بالفعل توجيه فكانت موجهة وكنت استشعر هذا المعنى ثم وجدته للسعد
قال بعد ذكر معنى المطلقة اصلا وما خصت به ثانيا وهي بالمعنى الاصلي ليست من الموجهات
وهو ظاهر واما بهذا المعنى فموجهة لان الفعلية كيفية زايدة على نفس النسبة لان النسبة
اعم من ان تكون بالفعل او بالامكان انتهى والحاصل ان نحو ج ب ليس معناه الا ان ب صادق
على ذات ج اعم من ان يكون ذلك التصديق بالفعل او بالامكان فكل من الفعل والامكان
امر زايد على الحكم ولذا كانا جهتين وان كان المتبادر هو الفعل عند الاطلاق وبهذا
يندفع ما يقال من ان الفعل ليس معناه الا وقوع النسبة الذي هو مفهوم الحكم فتكون المطلقة

Copyright © King Saud University